حسناتنا الاولى محتولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقيل لنا الكبائر
والفواحش فكنا اذا راينا من اصاب منها شيا خفنا عليه وان لم يصب
منها شيا رجونا له وازداد بالاسراف ارتكاب الكبائر ولما كان التقدير
واقلعوا عن ذنوبكم فانها قاطعة عن الخير مبعدة عن الكمال عطف عليه
اسقطا ما قوله تعالى وانيبوا اي ارجعوا بكلياتكم وكلوا جميع حاجاتكم واسندوا
اموركم واجعلوا طريقكم الى ربكم اي الذي لم تروا احسانا الا وهو منه واسلموا
اي واخلصوا له اعمالكم من قبل ان ياتيكم اي وانتم صاغرون العذاب
اي القاطع لكل عذوبة المجرع لكل مر القوصوبة ثم لا تنصرون اي
لا يتجدد لكم نوع نصر ابدا ان لم تتوبوا واتبعوا اي عالجوا انفسكم وكلفوها
ان تتبع احسن ما انزل اليكم اي على سبيل العدل كالاحسان الذي هو
اعلى من العفو الذي هو فوق الانتقام باتباع هذا القرآن الذي هو
احسن ما اتى له من كتب الله تعالى واتباع احاسن ما فيه فتصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتحسن الى من ظلمك هذا في حق الخلائق
ومثله في عبادة الخالق بان تكون كانك تراه الذي هو اعلا من
استحضار انه يراك الذي هو اعلا من اذا يقاوم الغفلة عن ذلك
ولما كان هذا اشد بدا على النفس رغب فيه بقوله تعالى بعظم صفة
الاحسان موضع الاضمار من ربكم اي الذي لم يزل يحسن اليكم وانتم تبارزونه
بالعظايم وقال الحسن معنى الآية الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان
في القرآن ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن
لتوثره وقيل الاحسن الناسخ دون المنسوخ لقوله تعالى ما ننسخ من
آية او ننسها نات بخير منها او مثلها وقيل العزائم دون الرخص وقوله
تعالى من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي ليس

عنكم

عنكم شعور باتيانه بوجه من الوجوه حتى تتداركوا وتخويف وما حق فهم الله
تعالى بهذا العذاب بين انهم يتبدرون ولا علم لهم ماذا يقولون فحكى
الله تعالى عنهم ثلاثة انواع من الكلام الاول ما ذكره بقوله تعالى ان اي
كراهة ان تقول نفس اي عند وقوع العذاب وافرادها وتنكيرها
كاف في الوعيد لان كل احد يجوز ان يكون هو المراد يا حسرتا على ما
فرطت في جنب الله قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد
في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله
وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضى الله تعالى والعرب
تسمي الجنب جانبا قال في الكشاف وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قول الشاعر
ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج اي
فانه لم يصرح بثبوت هذه الصفات المذكورة لابن الحشرج بل كنى عن ذلك
بكونها في قبة ضربت عليه فافاد اثباتها له والقبة تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء
وقرا حمزة والكسائي بالامالة محضة والدوري عن ابي عمرو بين بين
وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وان اي والحال اني كنت
اي كان ذلك في طبعي لمن الساخرين اي المستهزئين المتكبرين المنزلين
انفسهم في غير منزلتها وذلك انه ما كفاني المعصية حتى كنت اسخر
من اهل الطاعة اي تقول هذا لعله يقبل منها ويعفى عنها على عادة
المتحققين في وقت الشدائد لعلمهم يعاودون الى اجمل العوائد الثاني
من الكلمات التي حكاها الله تعالى عنهم بعد نزول العذاب عليهم ما
ذكره الله تعالى بقوله سبحانه او تقول اي تلك النفس المفرطة لو ان
الله اي الذي له القدرة الكاملة والعلم الشامل هداني اي لبيان
الطريق لكنت من المتقين اي الذين لا يقدمون على فعل ما يؤلمهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)